من الصواب مفوزنا بالتوفيق والتشديد من رب الارباب كلما اجراه الحق على لسانه من هذا
القبيل من غير احتياج الى استجلاب بفكر تعجب من فضل مولاه عليه باجرا الحق على لسانه
والتسهيل فبهذا الاعتبار صار قلبه يسمع من لسانه اي ينتفع ويعيش بما يجريه الحق عليه
فضلا وان كان بقلبه يدركه ولسانه عبر عما وقع في قلبه من فضل ربه الا انه لما لم يكن بكسبه
حسن منه تعجبه ورويته الفضل لربه قال الامام رضي الله عنه وقال بعضهم لو اسكت
لسانك لم تنج من كلام قلبك ولو صرت رميما لم تتخلص من حديث نفسك ولو جهدت كل
جهدك لم تكلمك روحك لانها كاتمة للسر قال الشارح رضي الله عنه قوله لو اسكت لسانك
لم تنج من كلام قلبك صحيح فان الكلام في الفؤاد عند اهل الحق وانما اللسان ترجمان عما في النفس
والذي في النفس تابع لتكلم كلما يعلمه العبد او يظنه او يجهله اذا اعتقده على خلاف ما هو
عليه ففي النفس حديث عنه ولا يلزم ان ينطق اللسان بكل ما في النفس فاذا اسكت الانسان
لسانه لم يقدر على اسكات ما في نفسه وهو حديث النفس واما الروح فهو عندهم عبارة
عن معنى له تعلق بالله تعالى وصفاته وبنيل قربه ودوام محبته والانس به ومناجاته واذا
كان هذا وصف الروح والشغل بها لم يكن بها التفات الى حديث النفس لكمال اشتغالها عنه
ولهذا قال لو جهدت كل الجهد لم تكلمك روحك ومقصود هذا الكلام ان الانسان
اذا تكلف صمت لسانه لا يكتفي بذلك حتى يقطع عن نفسه فضول الفكر عن قلبه ليجتمع له
صمت القلب والنفس يعني اشتغالها بما لا يهم عن غيره قال الامام رضي الله عنه وقيل لسان
مفتاح حتفه قال الشارح رضي الله عنه وهذا انه تحذير من سوء الكلام وربما
غلطا للسان غلطة كان فيها حتف المرء وهلاكه اما في الدنيا واما في الاخرة ولاسيما
ما جرت به عادة الجهال في تسبيب اقوالهم وربما جرى على لسانهم سب او استنقاص
لبعض الانبياء صلوات الله عليهم او لبعض الملائكة المكرمين فان عثر عليه في الدنيا وثبت ذلك
عليه قتل وان لم يعثر عليه في الاخرة هلاك التام الا ان يعفو الله عنه وبهذا لا
الاعتبار كان لسان الجاهل مفتاح حتفه وربما تكلم في الحلال والحرام والمقصود والفاضل
عند الله تعالى ويستخف بذلك لجهله وقد قال تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
الابد قال الامام رضي الله عنه وقيل المحب اذا اسكت هلك والعارف اذا سكت
ملك قال الشارح رضي الله عنه وذلك لان المحب نيران الشوق تقلقه والصبر عن محبوبه
لا يملكه وانما يتروح من كربه ويستريح من شدة محبته عن محبوبه بما ينفس به وتجريه
الحق على لسانه من ذكر محبوبه والعارف مشتغل بكمال معرفته ووجوده بعد استغراقه
بمعروفه وتشرف احواله وما حصله من كرامة افضل للكامل نفسه ويغفل عن [illegible]

عيشه

عيشه والمحب اذا اسكت عن معروفه هلك بما قدمناه والعارف اذا اسكت عن ذكر
معروفه هلك فشأن العارف الكتمان لما وجد وشأن المحب الهيمان طلبا لما فقد
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد
الرازي يقول سمعت محمد بن نصر الصايغ يقول سمعت مردويه الصايغ يقول سمعت الفضيل
رحمه الله ابن عياض يقول من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان من عد كلامه من الاعمال التي تحصى عليه وتكتب
ويسايله الله تعالى عنها تثبت ولا يتكلم الا فيما هو محتاج الى الكلام فيه اما للبيان
علم او حديث لا بد له منه وهذا هو قول الهلالي ابن انس رحمه الله بهذا اللفظ بعينه
قال من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الامام رضي الله عنه باب
الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس
الحيري العدل رحمه الله انا ابو بكر محمد بن احمد دلويه الدقاق ثنا محمد بن يزيد ثنا
عامر بن ابي الفرات ثنا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية
الله تعالى حتى يلج اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري
عبد ابدا انا ابو نعيم احمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني ثنا ابو محمد عبد الله بن محمد الحسن
ابن الشرقي ثنا عبد الله بن هاشم ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا شعبة ثنا قتادة عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قال الشارح رضي الله عنه هذه الاخبار دالة على فضيلة الخوف والترغيب
فيه ومقصودنا الايات الدالة والاخبار الدالة على وجوبه ودلالة ان الخوف انما يحصل
من الاثام والشرك الذي هو اعظمها به فلا بد من تحصيله ليتخلص الانسان من جميع ما يسخط
ربه عليه وللخوف حقيقة في نفسه لا بد ان تميز حتى لا تختلط بغيرها فان اعرفه
الانسان وكان من جنس مفقود وعلم وجوبه عليه سعى في تحصيله ولا بد من معرفة
الاسباب التي تحصله وكذلك لا بد من معرفة الثمرات التي تترتب على حصوله ونحن ان شا
الله تعالى نذكر اقوال العلماء في حقيقة الخوف والاسباب الموصلة اليه الحاصلة عليه
والثمرات المترتبة على حصوله والفوائد اللازمة لمن يمن الله عليه به ثم نذكر اقوال
المشايخ ونبين وجوهها الى اي اقسام ما ذكرناه هو الى نفسه او الى سببه او ثمرته
او الى الحامل عليه ودليله او الى الفوائد المترتبة عليه مستعينين بالله عز وجل
وصلى الله على سيدنا محمد فحقيقة الخوف هو انزعاج القلب لتعاطي هذا
يستعمل جميع انواع الخوف المتعلق بالماضي والمستقبل والحال ان الله تعالى احتمال

Copyright King Saud University